تداعيات ازمة البطلان في الولايات المتحدة وموقف جون كالهون من قانون الاجبار 1832 - 1833

1-سهى عبد الاميرجاسم

2- ا.م.د حيدر شاكر خميس

الملخص

أثار إقرار التعريفة الجمركية لعام 1832 حفيظة نائب الرئيس جون كالهون بشأن تأثيرها السيء على اقتصاد الولايات الجنوبية بشكل عام وولاية كارولينا الجنوبية بشكل خاص ، وعلى الرغم من كونه من المدافعين السابقين عن التعريفات الوقائية ، لكنه في ذلك الوقت رفض تلك التعريفة ، وجادل بأن الولايات لها الحق في معارضة الأفعال غير الدستورية للكونغرس من خلال عملية الإلغاء ، وفي عام 1832 اعلنت ولاية كارولينا الجنوبية أن التعريفات لاغية وباطلة وغير ملزمة في الولاية ، رد الرئيس أندرو جاكسون في نهاية العام بإصدار إعلان يؤكد سيادة الادارة الفيدرالية ، مؤكداً ان أن الولايات ليس لها الحق في الإلغاء ، وفي عام 1833 أقر الكونغرس قانون القوة ، الذي يجيز الاستخدام الفيدرالي للقوة لفرض تحصيل الرسوم الجمركية ، مما اثار غضب جون كالهون الذي دافع بقوة عن حقوق ولايته .

تنبع اهمية البحث من كونه يتناول اول ازمة سياسية بين الشمال والجنوب والتي مهدت فيما بعد لأندلاع الحرب الشاملة بينهم ، كما سلط الضوء على دور كالهون بأعتباره المدافع الاول لحقوق الولايات في ذلك الوقت ، وان سياسي بحجم كالهون وما قام به ، كان له الدور الاكبر في تأجيج مشاعر الكراهية والانفصال عن الاتحاد بحجة ظلمهم من قبل الكونغرس والمصالح الصناعية في الشمال .

تحاول الدراسة الاجابة عن عدد من التساؤلات التي تضمنها البحث ، وابرزها ما هي الاثار السلبية التي عانت منها الولايات الجنوبية ولا سيما ولاية كارولينا الجنوبية جراؤ التعريفات الجمركية المتتالية التي اقرها الكونغرس بين عامي 1828 – 1832 ، وما هو الدور الذي اظطلع به كالهون للدفاع عن حقوق ولايته ، والى اي مدى سببت ازمة البطلان اتساع الخلاف والانقسام بين شطري البلاد ، وكيف تسبب الرئيس اندرو جاكسون في اندلاع تلك الازمة ، وما هي نتائج ازمة البطلان التي شغلت مدة طويلة على المشهد السياسي في الولايات المتحدة الامريكية .

ردة فعل ولاية كارولينا الجنوبية على تعريفة عام 1832

اقر الكونغرس الامريكي في 13 تموز 1832 ، التعريفة الحمائية ، والتي كان الغرض منها العمل كعلاج للصراع الناشئ عن التعريفة الجمركية لعام 1828 [1] ، وحماية الاقتصاد الصناعي المتنامي بسرعة في الولايات الشمالية ، ونصت تلك التعريفة على خفض أو إلغاء الرسوم المفروضة على العديد من المنتجات المستوردة ، لكنها لم تحل المشكلة كما رغب بذلك مشرعها هنري كلاي [2] Henry Clay ، اذ لم تخفض المبالغ المفروضة على المواد المصنعة والمستوردة بشكل كبير ، إذ وصلت الضريبة على أغلب هذه المواد وفقًا لتعريفة 1828 إلى 45 % ، في حين أنّ قانون 1832 خفضها إلى 35 ٪ فقط ، وبالتالي اعترضت الولايات الجنوبية عليها كما اعترضت من قبل على تعريفة عام 1828 [3] .

في المقابل أعلن المجلس التشـريعي في ولاية كارولينا الجنوبية تصـريح كان بمثابة رسـالة موجهة الى الكونغرس الامريكي ، ، بأن ولاية كارولينا الجنوبية لن تخضـع لمنطق القوة من قبل الحكومة الفدرالية من اجل اجبارهم على الاذعان ، وعدت بأن هذا القانون والقوانين الاخرى التي تمرر في الكونغرس غايتها ضرب تجارتهم واقتصادهم وغلق موانئهم ، وانها في نظرهم باطلة وملغاة ، وعليه ومن خلال المحاكم المدنية في الولاية ، وبسـبب رفض كارولينا الجنوبية البقاء في الاتحاد ،

" فأن شعب هذه الولاية يعد نفسه من هذا الان فصاعدا ، في حل من الالتزامات والقوانين التي تربطهم سياسيا بسكان الولايات الاخرى " ، كما اعلنوا بانهم سيواصلون جهدهم من اجل تنظيم حكومة منفصلة ، وانهم سينهضون بجميع القوانين والامور الاخرى التي تقوم بها الولايات ذات السيادة المستقلة [4].

ففي 10 كانون الاول 1832 ارسل الرئيس اندرو جاكسون [5] Andrew Jackson الى الهيئة التشريعية في ولاية كارولينا الجنوبية رسالة مقتضبة والذي اطلق عليها تاريخياً " إعلان جاكسون لشعب كارولينا الجنوبية " Proclamation to the People of South Carolina ، ودعاهم فيها للرجوع الى جادة الصواب " أدعوكم بلغة الحق ، وبمشاعر الأب أن تتراجعوا عن قراركم ، نظراً لأنكم تقدرون الحرية وبركات السلام في اتحادنا " ، كما طلب منهم عدم التعنت في موقفهم الرافض لقوانين الكونغرس ، وان كل من يؤيد قرار بطلان التعريفات الجمركية السابقة يعد خائناً للأتحاد ، وان لم يحصل ذلك فأن ولاية كارولينا الجنوبية هي الخاسر الوحيد **" ان ما تركتبوه الان هو جريمة بحق ولايتكم ، هل تقبلون أن تصبحوا خونة ؟ "**[6] .

اثر ذلك اجتمع المجلس التشـــريعي لولاية كارولينا الجنوبية مرة اخرى في 20 كانون الاول عام 1832 للرد على تصريح الرئيس (جاكسون) ، واسفر الاجتماع عن مجموعة من المقررات الاتية :

1- ان السلطة المنوطة بالدستور والقوانين في شخص رئيس الولايات المتحدة ، لا تخوله التدخل بهذا الشكل ومتى مايشاء في شؤون الولايات الخاصة ، او انه يجب استخدامها وسيلة لتفسير الدستور باستخدام القوة ، لانه بذلك يبطل عمل الاقسام الاخرى للحكومة العامة .

2- انه من غير الجدير برئيس الولايات المتحدة ان يعلن سحب او ابطال شرعية انسحاب أي ولاية من الاتحاد ، لان عمله هذا يبطل الحرية .

3- ان اراء الرئيس ، فيما يخص حقوق الولايات غير صـــحيحة وندعو الى حل الاتحاد لانها تركز جميع الســلطات في السلطة التنفيذية .

4- ان تصـــريح الرئيس لا ينم عن كونه الشـــخص الاول في الدولة الذي ينبغي له معالجة الامور بروح الحرية والتساهل ، كما ان تصرفه في (تشارلستون) غير شرعي دستورياً.

5- ان كل ولاية من ولايات الاتحاد لها الحق في ان تنسحب ، متى شاءت ، بشكل سلمي من الاتحاد وليست هناك سلطة دستورية في الحكومة العامة تعيد بالقوة مثل هذه الولاية الى الاتحاد.

6- ان المبادئ والعقائد والأهداف التي جاءت في التصـــريح المذكور هي غير متطابقة مع ســلطة الحكومة المحددة بالدستور ، وانها مدمرة لحقوق الولايات وحريات الشعب ، وإذا ما اذعن لها سلميا فستكون قاعدة لإنشاء الملكية .

7- ان الولاية ستقاوم بقوة وسيكون اعتمادها على بركات الله في المحافظة على حرياتها أمام كل المخاطر [7] .

على اســاس ما تقدم ، يتبين ان موقف كارولينا الجنوبية كان شـديداً ومؤثراً بشـكل كبير ومختلف عن بقية الولايات الجنوبية التي آثرت الصـمت ، الا ان كارولينا الجنوبية وجدت ان تعريفة عام 1832 ، تضـر بمصـالحها وانها مقصـودة لمصـلحة الولايات الصـناعية في الجنوب ، وبالتالي كان على ممثلي الولاية في الكونغرس الوقوف الى جانب ولايتهم في تلك الازمة ، والدفاع عن حقوقها ، وبالتالي وقع على عاتق كالهون تلك المهمة .

موقف جون كالهون من التعريفة الجمركية

وقع على عاتق كالهون مهمة لم تكن سهلة ، وهي التعريفة الجمركية الجديدة التي اقترحها هنري كلاي في عام 1832 ، وفي هذا الاطار كتب كالهون إلى أحد أقاربه بينما كان مجلس الشيوخ يناقش قضية التعريفة الجديدة في اواخر كانون الاول 1832 ما نصه : " **في الحقيقة ، من الصعب العثور على موقف وسطي ، حيث يتم التأكيد على أن مبدأ الحماية ضروري من جانب وقاتل من جانب آخر ، فهو لا يتعلق بمسألة الامتياز ، بل الاستسلام** " [8] .

لم ينجح كالهون في المشاركة بتعديل التعريفة الجديدة وفق ما يرغب به شعب الولايات الجنوبية ، وأمضى كالهون ما تبقى من العام في مجلس الشيوخ محبطًا من سن تعريفة 1832 [9] ، والتي كان الهدف منها التوفيق بين المصنعين الشماليين وجميع التجار الجنوبيين ، ولكنها لم ترض أنصار الحماية ولا التجار في الجنوب [10] .

اثر ذلك استقال كالهون من منصب نائب الرئيس في 28 كانون الاول 1832 ، قبل أكثر من شهرين من انتهاء فترة ولايته ، لكنه بقي في مجلس الشيوخ بعد ان انتخبه المجلس التشريعي للولاية بديلاً عن السيناتور روبرت هاين [11] Robert Y. Hayne ، الذي انتخب بدوره حاكمًا لولاية كارولينا الجنوبية ، وانضم كالهون إلى هنري كلاي للمساعدة في توجيه مجلس الشيوخ لتعريفة منقحة مقبولة للولايات الجنوبية [12] .

عبرت الولايات الجنوبية عن استياءها من تعريفة عام 1832 اذ انها لم تلمس فيها اي تغيير على الواقع الاقتصادي ، ونتيجة لذلك وعدت ولاية كارولينا الجنوبية ان التعريفات لعامي 1828 و 1832 هي باطلة وغير دستورية ، ومن هذا المنطلق ادى الاجراء الذي اتخذته ولاية كارولينا الجنوبية الى غضب جاكسون وهو ما دفعه الى اعتبار كل من أيد هذا القانون او صوت لصالحه هو خائن ، على اثر ذلك اثير ما يطلق عليه تاريخياً ازمة البطلان [13] .

انعكست ازمة ولاية كارولينا الجنوبية منذ مطلع عام 1833 على مناقشات اعضاء الكونغرس ، وفي هذا الوقت شغل كالهون منصبه كسيناتور في مجلس الشيوخ بتاريخ 4 كانون الثاني 1833 ، عقب استقالته من منصبه السابق كنائب لرئيس الولايات المتحدة ، ليبدأ حياته المهنية الجديدة ، وانتشرت الشائعات في العاصمة واشنطن بأن الرئيس اندرو جاكسون خطط لاعتقال كالهون ومحاكمته بتهمة الخيانة لموقفه من ازمة البطلان وتأييده الغاء الولاية للتعريفتين السابقتين لعامي 1828 و 1832 [14] ، والذي عد من وجهة نظر الرئيس خيانة عظمى ، لكل من يهدد كيان الاتحاد الفدرالي او يرفض قوانين الكونغرس المصادق عليها [15] .

كان الهدف الرئيس للسيناتور كالهون الدفاع عن ولايته بكل جهده في مجلس الشيوخ [16] ، وفي هذه الاثناء ارسل الرئيس جاكسون في 16 كانون الثاني 1833 رسالة رئاسية الى الكونغرس حذر فيها ولاية كارولينا الجنوبية من مغبة الانفصال عن الاتحاد ، واستعرض في رسالته تاريخياً ما قام به المؤسسون الاوائل للولايات المتحدة الامريكية من جهود لتشكيل الاتحاد ، وشجاعتهم من خلال انتصارهم على البريطانيين ، واثنى على تجربة الكونغرس التي وصفها بالناجحة والتي استمرت أربعة وأربعين عامًا ، كما أكد بانه للدفاع بأستخدام القوة واي وسيلة اخرى للحفاظ على الاتحاد ، وبانه عقد العزم على عدم ادخار أي جهد لأداء الواجب الذي أوكل إليه في تلك الظروف ، وأعلن ايضاً أن الدستور والقوانين هي الأسمى والاتحاد غير قابل للتفكك [17] .

على الرغم مما فعله جون كالهون من محاولات ثني الكونغرس على التراجع عن قراراته الاخيرة المتعلقة بالتعريفة الجمركية ، الا انه لم ينجح في مسعاه ، ولم يبق امامه الا الاستقالة من منصب نائب الرئيس والتفرغ بشكل كامل للأعلان عن وجهة نظره والدفاع عن ولايته بكل السبل ، والوقوف بوجه الرئيس اندرو جاكسون الذي صمم على فرض سلطة الادارة الفدرالية على جميع الولايات حتى وان اضطره ذلك لأستخدام القوة .

اصدار الرئيس جاكسون قانون الاجبار

على هذا الاساس ارسل الرئيس اندرو جاكسون مقترحاً الى الكونغرس تحت مسمى " قانون الاجبار " Force Bill الذي يجيز له استخدام القوة العسكرية ضد ولاية كارولينا الجنوبية اذا اقتضى الامر ، لا سيما وانه عَد موقف كارولينا الجنوبية تمرد ضده شخصياً وللأدارة ، ولإجبار ولاية كارولينا الجنوبية على الالتزام بالتعريفات الجمركية والتشريعات الفيدرالية ، اصبح شغله الشاغل الغاء البطلان الذي اعتمدته الولاية [18] ، لم يلتزم السيناتور كالهون الصمت وسارع في 28 كانون الثاني 1833 الى تقديم مقترح تأجيل مناقشة مشروع قانون الاجبار ، لكن مجلس الشيوخ رفض مقترح كالهون بأغلبية 30 صوتًا مقابل 15 صوت لتأجيل مناقشة مشروع القانون [19] .

في غضون ذلك استمرت المناقشات داخل الكونغرس حول تقديم مشروع قانون لتعريفة جمركية جديدة تلبي طموحات ولاية كارولينا الجنوبية وتحمي الصناعة المحلية في الولايات الشمالية قدر الامكان ، وتحمس هنري كلاي مرة اخرى لأيجاد تعريفة مناسبة ، وتنبغي الاشارة الى ان ممثلي الولايات الجنوبية ابدوا تعاطفهم مع ولاية كارولينا الجنوبية لا سيما في مسألة ايجاد تعريفة جديدة ، وفي هذا الصدد ذكر مؤلف سيرة هنري كلاي المؤرخ كالفين كالتون بأن الامة الامريكية كانت على شفا حرب اهلية منذ ذلك الوقت [20] .

بناءاً على ذلك التقى كلاي بالسيناتور دانيال وبستر[21] Daniel Webster وابلغه بأنه اعد مسودة قانون جديد يرضي جميع الاطراف ، ونصت المسودة على أن القوانين الحالية الخاصة بالتعريفات الجمركية ستبقى سارية المفعول حتى 3 آذار 1840 ، ثم يجب إلغاؤها جميعًا ، وبعد ذلك التاريخ ، يتم اقرار تعريفة جديدة منخفضة على أي مادة مستوردة من الخارج بحيث تكون قيمتها بعد الضريبة مساوية لقيمة المادة نفسها المصنوعة محلياً ، وهذا يعني ان التعريفة القادمة التي من المفترض ان يتم اقرارها في عام 1840 اي بعد سبع سنوات ، سيتم تطبيقها دون النظر إلى حماية الصناعة المحلية ، وعلى الرغم من ذلك ، لم تكن كارولينا الجنوبية لتقبلها أبدًا ، لأن القوانين الحالية سوف تضل دون تغيير لمدة سبع سنوات وهي مدة طويلة بالنسبة لهم ، اما موقف ويبستر فقد رفضها بشكل قاطع واخبر كلاي بأنها بمثابة استسلام كامل للجنوب وضربة قاضية لمصالح الولايات الشمالية [22] .

لم يؤثر ذلك على تصميم كلاي واستمر طوال شهر كانون الثاني من عام 1833 يجتمع مع ممثلي الولايات الشمالية للنظر في مسودة القانون المقترح ، وفي احدى لقاءاته مع ممثلي ولاية ماساتشوستس ، اطلع ممثلي الولاية على المسودة ولم يرضوا بما تضمنته من شروط ومقترحات ، كما ابلغوا كلاي بأنه أنه لن يكون هناك أي كونغرس مستقبلي ملزمًا بهذا القانون وهي محاولة عبثية لا تجدي نفعاً ، ولم يعلق كالهون عندما اطلع على مسودة قانون كلاي لكنه اكتفى بالقول بأنه ملزم بتصحيح الاخطاء [23] .

في هذه الاثناء عقدت الهيئة التشريعية لولاية كارولينا الجنوبية اجتماعاً برئاسة الحاكم روبرت هاين بمدينة تشارلستون ، في 21 كانون الثاني 1833 ، وحضره العديد من القادة العسكريين وجمع غفير من المواطنين وصل عددهم إلى ألفي شخص في الولاية ، وقد نددوا بأجراءات الرئيس جاكسون بحق ولايتهم ، وانهم مستعدون للدفاع عن ولايتهم بكل قوة ، وتنبغي الاشارة الى ان الحاكم جمع قوة عسكرية تعدادها حوالي 25 الف جندي للأستعداد لأي هجوم عسكري من واشنطن ، وقرر الحاضرون تأجيل اجراءات البطلان الى ما بعد تاريخ الاول من شباط 1833 ولأجل غير مسمى ، بحجة انهم راغبين بتجنب اي تصادم بين السلطات الفيدرالية وسلطات الولاية [24] .

لا شك في أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى تأجيل الاجراءات التي اتخذتها ولاية كارولينا الجنوبية مسبقاً هو ادراك المسؤولين المحليين هناك بأن قدرتهم لا يمكن لها التصدي لقوة واشنطن لا سيما في ظل وجود رئيس قوي في البيت الابيض ، هدد في السابق بأنه مستعد لأرسال جيوشًا قوامها أربعون ألف رجل لسحقهم ، وتدخلت ولاية فرجينيا في هذه الازمة عندما

وصل وفد الى كارولينا الجنوبية قبل ايام من عقد مؤتمر تشارلستون للتوصل الى تسوية او هدنة مؤقتة ، ونفس الوفد ذهب الى واشنطن لمقابلة جاكسون ، ونجح هؤلاء في التوسط وتهدئة الاوضاع بشكل مؤقت ، ومع ذلك فأن اجراء الرئيس فيما يخص قانون الاجبار لم يتم الغاؤه ، ويبدو ان مسؤولي كارولينا الجنوبية قد رحبوا بوساطة فرجينيا ، ووجدوا منها مخرجاً للمأزق الذي وضعوا انفسهم فيه ، واثر ذلك اعلنت الهيئة التشريعية لولاية كارولينا الجنوبية بانه يجب عليهم العودة إلى قاعات الكونغرس وبذل الجهود للتوصل الى تسوية دائمة في هذا الخصوص [25] .

يبدو ان تهديد الرئيس جاكسون بأستخدام القوة دفع مسؤولوا وساسة ولاية كارولينا الجنوبية الى التراجع عن موقفهم المتشدد ، واعادة التفكير بقرارهم الاخير ، خشية من مغبة ما سينتج عنه هذا الاصرار والتعنت على موقفهم السلبي تجاه قرارات الكونغرس ، لذلك وجدوا انه من الافضل اتخاذ الاجراءات السليمة والسياسية وهذا ما قام به كالهون من منبره في مجلس الشيوخ .

نشاط كالهون التشريعي للألغاء قانون الاجبار

على صعيد آخر وجد كالهون نفسه امام تحدٍ آخر وهو العمل على الغاء تشريع قانون الاجبار ، واعلن كالهون في 5 شباط 1833 في مجلس الشيوخ رفضه التام لقانون الاجبار المقترح عاداً اياه مشروع غير دستوري ، وتسائل عن غاية منح الرئيس الصلاحيات الواسعة وغير المحدودة المنصوص عليها في مشروع هذا القانون ، واستنكر بما نص عليه القانون من استخدام القوة العسكرية لمنع ولاية من الدفاع عن حقها ، واضاف بأن تلك الاسئلة ليس لها سوى إجابة واحدة ، وهي أن الادارة تريد فرض سيطرتها على الولايات واضطهاد حقوقها بطريقة غير دستورية ، وأكد بأنه اذا استمر هذا النزاع بين الولاية والادارة ، فإن الولاية ، من خلال سيادتها المتأصلة ، وسلطاتها المحفوظة ، ستثبت أيضًا انها قوية وستكافح من اجل الانتصار على الادارة ، مدعومة بسلطتها المفوضة والمحدودة [26] .

وفي ذلك الخطاب اعلن جون كالهـــون امام اعضاء مجلس الشيوخ بأن تعريفة عام 1828 وتعريفـــــة عام 1832 تعريفات لاغية وباطلة ، مؤكداً من انه لا يوجد اي مبرر لتخلي الولايات عن كل سلطاتها للأدارة ، محذراً في الوقت نفسه بان اي ولاية لديها الحق والقوة لإسقاط اي قانون ظالم يفرض عليهم ، واعلن ان كل اجراءات الكونغرس سواء التعريفات الجمركية التي فرضت في عامي 1828 و 1832 وقانون الاجبار ، هي اجراءات باطلة ولاغية وليس لها اساس قانوني ودستوري ، ولا يمكن تطبيقها على ولاية كارولينا الجنوبية [27] .

على الرغم من ذلك مضى مجلس الشيوخ قدماً لوضع اللمسات الاخيرة لصياغة قانون الاجبار ، ولم يكن خطابه الاخير مؤثراً على اعضاء الكونغرس لدرجة اقناعهم بتأجيله او الغاؤه ، وكتب الرئيس جاكسون في نفس اليوم الذي القى كالهون فيه خطابه في مجلس الشيوخ : " **اطلق كالهون القليل من حنقه ضدي اليوم في مجلس الشيوخ ، لكنه كان مضطربًا ومرتبكًا لدرجة أنه أخطأ في كثير من النقاط التي اثارها** " [28] .

تمت إحالة رسالة الرئيس جاكسون إلى لجنة القضاء في مجلس الشيوخ ، برئاسة ويليام ويلكينز William Wilkins من ولاية بنسلفانيا الداعم للتعريفات الوقائية ، ويبدو ان الامور كانت محسومة ، لا سيما وان لجنة القضاء تكونت من الأعضاء دانيال ويبستر والسيناتور ثيودور فريلينجهوسن Theodore Frelinghuysen من ولاية نيوجيرسي ، وهما من ابرز الداعمين لقانون الاجبار ، وركزت المناقشات على اهمية توسيع نطاق اختصاص محاكم الولايات المتحدة بهدف منع حدوث انتهاك قوانين الكونغرس كما حدث مؤخراً في كارولينا الجنوبية وزيادة سلطات الرئيس بشكل كبير [29] .

أدى التقارب بين دانيال ويبستر والرئيس جاكسون إلى إثارة مخاوف كالهون ، الذي طلب من كلاي بعد ذلك تقديم تعريفة معتدلة بهدف تهدئة الجدل ، وبالتالي يفقد مشروع قانون الاجبار مضمونه ولا يتم التصويت عليه ، وعلى اساس ذلك قدم هنري كلاي في 12 شباط 1833 الى مجلس الشيوخ مشروع قانون تم تصميمه في النهاية لتخفيض التعرفة على أساس الإيرادات ، من غير ان يتم إلغاء مبدأ الحماية بشكل قاطع ، من اجل التوصل إلى حل وسط ، واضطر الى التغاضي عن مشروعه السابق الخاص بتطبيق تعريفة عام 1832 حتى عام 1840 ، وعارض ويبستر مرة اخرى الاقتراح بقوة ، وفي اليوم التالي قدم سلسلة من القرارات التي عبر فيها عن موقفه بإيجاز ، اعلن فيه بأنه لا ينبغي تمرير أي قانون بشأن موضوع الضرائب ، ولا يجوز ان يحتوي القانون على أي شرط ، صريحًا أو ضمنيًا ، أو يعطي التعهد أو التأكيد ، المباشر أو غير المباشر ، الذي يميل إلى تقييد الكونغرس من الممارسة الكاملة لسلطاته ، وفي جميع الأوقات ينبغي علينا توفير الحماية المعقولة للصناعة الأمريكية ، ومواجهة سياسة الدول الأجنبية ، والحفاظ على الاستقلال الجوهري للصناعة الامريكية [30] .

شكك ويبستر في قدرة كالهون على ايقاف مشروع قانون الاجبار وبقدرته على التحدث مرة اخرى في مجلس الشيوخ للنيل من السلطة التنفيذية ، وذكر ويبستر بأنه مستعد للرد عليه اذا فكر في القاء خطبة تهاجم مشروع القانون ، بناءاً على الاقاويل التي انتشرت في الكونغرس والتي تفيد بأنه سوف يلقي خطاباً بليغاً ضد ما اسماه الظلم والافتراء على ولاية كارولينا الجنوبية ، وفي ضوء ذلك كتب ويبستر في احدى رسائله الى السيناتور ثيودور فريلينجهوسن ذكر فيها بأنه سيحاول الرد على جون كالهون ، وشكك بقدرته على إلقاء خطاب متماسك ومثير للجدل [31] .

فاجأ كالهون الجميع بأعلانه في 12 شباط بأستعداده للمحاولة مرة اخرى لثني الكونغرس عن عزمه تمرير مشروع قانون الاجبار ، وبالفعل القى جون كالهون في 15 شباط 1833 بعد تحرره من قيود منصبه السابق كرئيس لمجلس الشيوخ ، خطاباً مطولاً جداً استمر لساعات طويلة وعلى مدى يومين ، شرح فيها الازمة من جذورها وفند فيها الادعاءات التي وجهت ضد ولايته ، وهاجم فيه مشروع قانون الاجبار الذي اقترحه الرئيس جاكسون ضد كارولينا الجنوبية ، وابرز ما جاء في خطابه ان موقف السلطة التنفيذية من ولاية كارولينا الجنوبية لا يمكن تفسيره سوى انه موقف معادي ومستبد ومبالغ فيه بهدف إثارة العداء ضدها ، وان مشروع القانون الذي اقترحته السلطة التنفيذية ، تغاضى عن الاحكام الدستورية المخالفة لتوجهاتها وحقوق الولايات ، وان ما يحصل هو تمزيق للمشاعر الاخوية والترابط القوي الذي كان موجودًا في السابق بين الولايات ، وأكد بأنه مدين للنظام الفدرالي الذي صفه بالرائع ، وباستمراره وحده يمكن الحفاظ عليه ، لكنه حذر من ان هناك من يحاول تضليل عقول الشعب الجنوبي وتهديد الوحدة بين الولايات من خلال اثارة الكراهية ضد ولاية بعينها ، لأنها طالبت بحقوقها ليس اكثر [32] .

اضاف جون كالهون بأن البعض اثار تصريحات كاذبة ضد ولاية كارولينا الجنوبية هدفها التشويش على عمل السلطة التشريعية ، ومن أبرزها التصريح الكاذب الذي يفيد بأن هدف كارولينا الجنوبية هو إعفاء نفسها من نصيبها من الأعباء العامة ، بينما لها الحق في المشاركة بالسلطة ، وهذا الامر برمته افتراء ضد ولاية قدمت التضحيات الكبيرة منذ اندلاع الثورة (حرب الاستقلال الامريكية) في بوسطن حتى هذه الساعة ، وأكد بأنه لم تكن هناك ولاية ضحت بدمائها أكثر غزارة من دماء ابناء كارولينا الجنوبية للحفاظ على وحدة البلاد ، ولم تساهم أي ولاية بملأ الخزانة العامة بما يتناسب مع ثروتها وعدد سكانها كما ساهمت ولاية كارولينا الجنوبية [33] .

اثار الخطاب الذي القاه كالهون عاصفة من ردود الفعل بين مؤيدة ومعارضة لموقف الاخير ، وعلى الرغم من انه خطابه الاخير عد من افضل ما القاه من كلمات في حياته السياسية ، الا انه لم تكن حججه مقنعة بما يكفي لإقناع معاصريه وزملائه في مجلس الشيوخ بهزيمة قانون الاجبار ، ومن ذلك اليوم وحتى اندلاع الحرب الأهلية ، عد جون كالهون من وجهة نظر الكثير من الباحثين والمؤرخين في الولايات المتحدة الامريكية المتحدث والمدافع الأول للجنوب الامريكي باكمله [34] ، واشاد

السيناتور جون راندولف[35] John Randolph بخطاب كالهون ، بعد ان جلس بالقرب منه عقب نهاية خطابه في 16 شباط ، وأثنى عليه بصراحة وقدرته وقوة حججه البليغة ، التي عدها غير قابلة للرد [36] .

عبر السيناتور دانيال ويبستر عن خيبة امله مما ذكره كالهون ، وعد كلامه مخالفاً للدستور الذي يجيز الحق للكونغرس بأتخاذ الاجراءات اللازمة ، وفي 16 شباط 1833 بعد ان انتهى كالهون من خطابه قدم ويبستر رد مطول [37] ، سلط فيه الضوء على الجوانب التاريخية والدستورية التي تمنع كارولينا الجنوبية من اتخاذ قرار احادي الجانب للأنفصال عن الاتحاد الفدرالي [38] ، وفي رسالته الى صديقه النائب في مجلس النواب الأمريكي من ولاية ماساتشوستس ناثان أبليتون Nathan Appleton في 17 شباط كتب ويبستر : **" لا يبدو أن التقليل من شأن الخصم أمرًا صحيحاً ، ولكن في الحقيقة ، شعرت بخيبة أمل كبيرة في السيد كالهون ، اثبت ان لديه القليل من الحجج ، على الأقل هكذا بدا لي ، ان خصمي يستحق الإجابة ، لكنه فاجئني بخطابه المطول الذي ملأ أكثر من خمسين صفحة مطبوعة "** [39] .

أظهرت نتائج التصويت على مشروع قانون الاجبار [40] المقترح من قبل الرئيس جاكسون بالأغلبية الساحقة في مجلسي الكونغرس ، عزم اعضاء الكونغرس على منح السلطة الكاملة للأدارة لتنفيذ القوانين بأي وسيلة كانت في كارولينا الجنوبية ، وتم اقراره بشكل نهائي في 1 آذار 1833 [41] ، وكان التصويت في مجلس الشيوخ 32 صوت موافق على مقترح القانون مقابل صوت واحد معترض ، وهو صوت السيناتور ليون تايلر Lyon Tyler من ولاية فرجينيا الذي صوت بمفرده ضد مشروع القانون ، وما يزيد عن نصف الأعضاء ، من بينهم جون كالهون ، امتنع عن التصويت ، اما التصويت في مجلس النواب ، الذي اقر القانون قبل يوم واحد اي في 28 شباط فقد كان كالتالي ، 149 صوت موافق مقابل 47 معترض [42] .

امام تلك التطورات اضطر كالهون لقبول تعريفة هنري كلاي الجديدة بعد مدة وجيزة من تمرير مشروع قانون الاجبار في الكونغرس ، والتي اطلق عليها التعريفة التوافقية في آذار عام 1833 [43] ، والتي تضمنت تخفيض الرسوم على المواد المستوردة ويتم تخفيض هذه الرسوم بنسبة 10٪ على تلك المواد كل عامين ، فضلاً عن ذلك سمحت هذه التعريفة بدخول العديد من المواد الخام التي تستخدمها الصناعة الأمريكية بدون أي رسوم ، حتى يتم الاستفادة من هذه التعريفة في الولايات الشمال والجنوبية على حد سواء [44] ، وتم تمرير التعريفة الجديدة في مجلس النواب في 26 شباط بأغلبية 119 صوتًا مقابل 85 وفي 1 آذار 1833 تم تمريره في مجلس الشيوخ بأغلبية 29 مقابل 16 صوتًا [45] ، وصوت كالهون بالموافقة بناءاً على شرط كلاي الذي طلب منه اعلان موافقته بشكل واضح وصريح وتشجيع زملائه من كارولينا الجنوبية في مجلس النواب على التصويت لصالحها [46] ، فيما صوت دانيال ويبستر ضد مشروع التعريفة التوافقية [47] ، وتم إرسال كلا مشروعي القانون (قانون الاجبار والتعريفة التوافقية) إلى الرئيس جاكسون وحصل على توقيعه في 2 آذار 1833 [48] .

سارع جون كالهون بالرجوع الى كارولينا الجنوبية فور نهاية الفصل التشريعي الثاني من الدورة 22 للكونغرس في 2 آذار 1833 ، وعند وصوله الى هناك حفز اعضاء الهيئة التشريعية الى عقد مؤتمر عاجل والغاء البطلان بالسرعة الممكنة ، وبالفعل اجتمعت الهئية التشريعية في 15 آذار 1833 ، واعلنت الغاء البطلان والعمل وفق التعريفة الجمركية الجديدة ، كما انها اعلنت بأنها لا تعترف بقانون الاجبار الذي اقره الكونغرس [49] ، وقد أتاح سن التعريفة التوافقية لجميع الأطراف وسيلة سهلة ومشرفة للهروب من وضع بالغ الصعوبة [50] كان يمكن ان يؤدي الى نشوب حرب اهلية لم يكن الطرفين راغباً بحدوثها ، وأعلن كلا الجانبين النصر على الآخر [51] .

وكتب جون كالهون بتاريخ 27 آذار 1833 ، عن الصعوبات الهائلة التي كان عليهم مواجهتها ، ثم اضاف بأنه على الرغم من كل هذه الصعوبات فقد وقف بقوة ضد اجراءات الكونغرس ، وأن حق البطلان المرفوض والمنبوذ من قبل خصومه ليس ثورة أو تهديد للبلاد ، كما أكد معارضوه ، بل هو العلاج النموذجي والفعال ، وأكد بأن ولايته اضطرت الى اللجوء الى ذلك العلاج ، بعد ان اغلقت الطرق امامهم وبعد أن فشلت جميع العلاجات المعتادة ، وتابع : **" وعندما لم يبق هناك شيء آخر غير الانفصال ، لجأنا اليه لأنه الملاذ الأخير لولاية مضطهدة "** ، مؤكداً بانهم يعلمون القصد ومن الأفضل ألا يخدعوا أنفسهم

ولكن يجب أن يتذكروا ، في الوقت نفسه ، أن قانون الاجبار قد تم تمريره واصبح واقعاً ، ولم يكن له اية فائدة ، وربما سوف يسبب مشكلات اخرى في المستقبل [52] .

من هذا المنطلق قدم كالهون مقترحاً لإلغاء قانون الاجبار في 9 كانون الاول 1833 ، محتجاً بأن هذا القانون تعسفي ويهدد حقوق الولايات ، ومن الواضح أنه لم يكن لديه أي أمل في تنفيذ الإجراء ، لا سيما بعد ان وقف هنري كلاي ضد تمرير المقترح ، وفي اليوم ذاته طالب كالهون بالتصويت عليه الا ان الاعضاء لم يوافقوا على تقديمه للتصويت ، وانتهى الامر الى تأجيل ذلك المقترح الى اجل غير مسمى ، وهذا مؤشر على ان اغلبية اعضاء الكونغرس حتى المعارضين لجاكسون ، كانوا مؤيدين لأجراء الرئيس الحازم ضد ولاية كارولينا الجنوبية [53] .

لا عجب في ان الجنوب بشكل عام ، رأوا في جون كالهون منذ نهاية ازمة البطلان المدافع العظيم والوصي لمصالحهم ، الزعيم ذو القدرة الملهمة ، والممثل النموذجي للدفاع عن مصالحهم في الكونغرس ، وبالتالي فان من الطبيعي أن يُمنح نفوذًا شبه مطلق في ولايته ، وفي هذا الصدد يشير المؤرخ ثيودور جيفري Theodore Dehon Jervey مؤلف كتاب سيرة الحاكم روبرت هاين ، بأن الاخير لم يكن بمقدوره مجاراة كل من هنري كلاي صاحب الخبرة الطويلة في السلطة التشريعية والموهوب دانيال ويبستر ، لذلك رأى من الافضل الانسحاب من الكونغرس ومنح الفرصة الكاملة لجون كالهون للتحدث بأسم ولاية كارلوينا الجنوبية في مجلس الشيوخ ، لما يمتلكه من حجة قوية وسياسة ذكية ، لم يتمتع بها هاين [54] .

الخاتمة :

1- تنبأ كالهون قبل اكثر من 30 عاماً بأن اجراءات الرئيس والسلطة التشريعية المتمثلة بالكونغرس ستؤدي الى نتائج كارثية وذلك ما تحقق بعد وفاته بأندلاع الحرب الاهلية بين شطري البلاد .
2- تبلورت نظرية جون كالهون المتعلقة بالدفاع عن حقوق الولايات ، ونضجت بعد اقرار الكونجرس التعريفة الجمركية في عام 1828 ، والتي اضرت بمصالح الجنوبيون كثيراً ، على الاقل من وجهة نظر كالهون ، وقد إيمانه بحقوق الولايات أدى إلى حدوث أزمات سياسية كثيرة في التاريخ الامريكي ، وهذا ما دفع كالهون للوقوف بقوة الى جانب ولايته في ازمة البطلان .
3- كانت أزمة البطلان ذروة حياة كالهون السياسية الدرامية ولكنها لم تكن ذروة سلطته ، ويمكن القول انها اسهمت في رفع شعبيته في الاوساط الجنوبية بأعتباره مدافعاً عن الحقوق الجنوبية .
4- انتهت ازمة البطلان بعد مواجهات سياسية عنيفة ، بين الاحزاب السياسية التي دافعت على حقوق ناخبيها المتباينة في الشمال والجنوب .
5- تصدر جون كالهون المشهد السياسي في الجنوب على اقل تقدير ، ويتضح من خلال ما تقدم بأن كالهون مضى قدماً في الدفاع عن ولايته من غير التفكير في العواقب التي قد تترتب على ذلك .
6- يمكن القول ان ازمة البطلان وقانون الاجبار كانتا من ممهدات الحرب الاهلية الامريكية التي اشتعلت بعد ربع قرن .
7- كان حال كالهون كحال زملائه المسؤولين في كارولينا الجنوبية ، ادرك قبل فوات الفرصة التراجع عما عزموا عليه لا سيما بعد تمرير التعريفة التوافقية التي لم تكن تلبي رغبات كالهون ومواطنيه في كارولينا الجنوبية على حد سواء .
8- وجد كالهون ان عليه ان يكمل مشواره في السلطة التشريعية لمواصلة تعزيز قوى المعارضة ضد الرئيس جاكسون في كثير من القضايا ، اهمها قضية التعريفة الجمركية .

الهوامش :

[1]() التعرفة الجمركية لعام 1828 : هي تعرفة حمائية أقرها كونغرس الولايات المتحدة في 19 آيار 1828 بهدف حماية الصناعة في شمال الولايات المتحدة ، تمت صياغتها خلال رئاسة جون كوينسي آدمز وتم سنها خلال رئاسة أندرو جاكسون، وقد أطلق عليها منتقدوها من الجنوب اسم "التعريفة البغيضة" بسبب آثارها على الاقتصاد الجنوبي في فترة ما قبل الحرب ، وحددت التعريفة ضريبة بنسبة 38٪ على 92٪ من جميع السلع المستوردة. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Robert V. Remini, Martin Van Buren and the Tariff of Abominations , American Historical Review Vol.63 , No.4 , 1958 , PP. 907 – 912 .

[2]() هنري كلاي (1777 – 1852) :- محامي وسياسي امريكي بارز ، ولد كلاي في مقاطعة هانوفر Hanover بولاية فرجينيا وبدأ حياته المهنية في ليكسينغتون Lexington بولاية كنتاكي في عام 1797 ، وكعضو في الحزب الديمقراطي الجمهوري ، فاز كلاي بانتخاب المجلس التشريعي لولاية كنتاكي في عام1803 وفي مجلس النواب الأمريكي في 1810. تم اختياره رئيسًا لمجلس النواب في أوائل عام 1811 ، وقاد مع الرئيس جيمس ماديسون الولايات المتحدة إلى حرب 1812 ضد بريطانيا . في عام 1814 ، ساعد في التفاوض على معاهدة غنت ، التي وضعت حداً لحرب 1812 ، وتم تعيينه وزيراً للخارجية للمدة ما بين 1825 – 1829 ، وشارك في ثلاث انتخابات رئاسية للأعوام 1824 – 1832 – 1844 الا انه فشل في الفوز في اي منهما ، وكان له دور كبير في تسوية ميسوري الثانية عام 1850 ، للمزيد من التفاصيل ينظر : علي فيصل غازي حسين المعموري ، هنري كلاي ودوره السياسي في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧٧-١٨٥٢ ، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، 2019 ؛
Encyclopedia Americana, Vol.4 , P. 614 .

[3](Hugh Chisholm) , The Encyclopedia Britannica , Vol. 29 , Ohio , 1907 , PP. 225 – 226 .

[4]() نقلاً عن : حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 42 .

[5]() اندرو جاكسون (1767-1845): الرئيس السابع للولايات المتحدة الامريكية، ولد في 15 آذار بمقاطعة واكسهاوس Waxhaws بمستعمرة كارولينا الجنوبية، درس القانون عام 1784، وبعدها اصبح نائباً في الكونغرس عام 1789، ثم عضواً في مجلس الشيوخ عام 1791 ، كان له دور كبير في حرب 1812ضد بريطانيا، وهو بطل معركة نيو اورليانز عام 1815، و في عام 1829 ، استطاع ان يفوز بمنصب رئيس الولايات المتحدة وظل رئيساً لمدتين متتاليتين (1829-1837)، وكانت رئاسته قد مثلت مدة مهمة في مرحلة البناء السياسي للبلاد ، للمزيد من التفاصيل ينظر : بشرى حسين عبود ، اندرو جاكسون ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1767-1838 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2016 .

[6](Proclamation of Andrew Jackson, president of the United States, to the people of South Carolina, December 10, 1832 , Publisher Harrisburg, A. B. Hamilton, state printer , 1862 , PP. 1 – 6 .

[7]() حيدر طالب حسين الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 43 – 44 .

[8](Quoted in : Mark O. Hatfield , Vice Presidents of the United States 1789-1993 , U.S. Government Printing Office , Washington , 1997 , P. 97 .

[9](Woodrow Wilson , Division and reunion, 1829-1889 , Publisher New York, London, Longmans, Green, and Co. , 1893 , PP. 60 – 61 .

[10](David F. Ericson , The Nullification Crisis, American Republicanism, and the Force Bill Debate , The Journal of Southern History , May, 1995, Vol. 61, No. 2 (May, 1995), , PP. 253 – 254 .

[11]() روبرت هاين (1791-1839) : سياسي امريكي ، ولد في 10 تشرين بمقاطعة كوليتون Colleton County في ولاية كارولينا الجنوبية ، تم قبول هاين في نقابة المحامين عام 1812 ، وشارك في حرب 1812 ضد بريطانيا العظمى ، برتبة ملازم وتمت ترقيته إلى رتبة نقيب في فوج كارولينا الجنوبية الثالث ، شغل منصب المدعي العام لولاية كارولينا الجنوبية بين عامي 1818 – 1822 ، ثم اصبح رئيس لجنة الشؤون البحرية بمجلس الشيوخ بين عامي 1825 – 1832 ، بعد ذلك انتخب حاكم ولاية كارولينا الجنوبية بين عامي 1832 – 1834 . للمزيد من التفاصيل ينظر :

, Dictionary of the United States Congress , Publisher Hartford, T. Belknap and H. Charles Lanman E. Goodwin , 1868 , P. 180 .

[12]( ) Gaillard Hunt , John C. Calhoun , George W. Jacobs Company , Philadelphia , 1907 , PP. 159 – 160 .

[13]( ) David F. Ericson , Op. Cit. , PP. 256 – 257 .

[14]( ) Ross M. Lence , Union And Liberty: The Political Philosphy of John C. Calhoun , Liberty Fund, Inc. , Indianapolis , 1992 , P. 401 .

[15]( ) Edward Channing , The United States of America 1765-1865 , Publisher Cambridge : University Press , 1896 , P. 217 .

[16]( ) Ross M. Lence , Op. Cit. P. 401 .

[17]( ) Quoted in : The addresses and messages of the presidents of the United States, from 1789 to 1839 Together with the Declaration of independence and Constitution of the United States With portraits of the presidents , Publisher McLean & Taylor , New York , 1839 , PP. 446 – 448 .

[18]( ) James Schouler, History of the United States of America, under the constitution 1831 - 1947 , Vol. 4 , Publisher New York., Dodd & Company , 1889 , P. 95 .

[19]( ) Annals of Congress, Register of Debates, Senate, 22nd Congress, 2nd Session, 1831 -1833 , Revenue Collection Bill Congress , January 28, 1833 , P. 141 .

[20]( ) Calvin Colton Works of Henry Clay : comprising his life, correspondence, and speeches , Vol. 2 , Publisher New York : Henry Clay Pub. Co. , 1897 , PP. 252 – 254 .

[21]() دانيال وبستر (1782 – 1852) :- سياسي امريكي ، ولد في 18 كانون الثاني في مقاطعة سالزبوري Salisbury بولاية نيو هامبشير ، وتخرج من جامعة دارتموث Dartmouth University في عام 1801 بعد ان درس القانون ، وبرز كمعارض لحرب عام 1812 وفاز في انتخابات مجلس النواب في الولايات المتحدة عن ولاية نيوهامبشير للفترة ما بين عامي (1813 – 1817) ، ثم انتخب مرة اخرى عن ولاية ماساشوستس Massachusetts بين عامي (1823 – 1827) وكان من ابرز الداعمين للرئيس جون كوينسي آدمز John Quincy Adams ، ثم انتخب سيناتوراً في مجلس الشيوخ عن ولاية ماساشوستس بين عامي (1827 – 1841) ، وأصبح وبستر المعارض الرئيسي لسياسات الرئيس اندرو جاكسون المحلية ، ثم عين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس وليام هنري هاريسون William Henry Harrison عام 1841 ، عقب ذلك عاد ليخدم في مجلس الشيوخ بين عامي (1845 – 1850) ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Callie L. Bonney, The wisdom and eloquence of Daniel Webster , Publisher New York, J. B. Alden , 1886 , PP. 5 – 8 .

[22]( ) George Ticknor Curtis , Life of Daniel Webster , Vol. 1 , Publisher New York, Appleton , 1872 , PP. 434 – 435 .

[23]( ) Frank William Taussig, The tariff history of the United States; a series of essays , Publisher New York, London, G. P. Putnam's Sons , 1888 , P. 112 .

[24]( ) William W. Freehling, Prelude to Civil War: The Nullification Controversy in South Carolina, 1816-1836 , New York: Harper, 1965 , P. 289 .

[25]( ) Ibid , PP. 289 – 290 .

[26]( ) Quoted in : Speeches of John C. Calhoun : Delivered in the Congress of the United States from 1811 to the present time , Publisher New York : Harper & Brothers , 1843 , PP. 80 – 81 .

[27]( ) Quoted in : Charles F.richardson , American Literature -1607-1885 , G. P. Putnames Sons , New York , 1902 , PP. 232 – 233 .

[28]( ) Quoted in : Charles J. Stillé , The Life and Services of Joel R. Poinsett (concluded) , The Pennsylvania Magazine of History and Biography , Vol. 12, No. 3 , (Oct., 1888) , Published by: University of Pennsylvania Press , PP. 284 – 285 .

) Marion Mills Miller , Great debates in American history : from the debates in the British [29](Parliament on the Colonial Stamp Act (1764-1765) to the debates in Congress at the close of the Taft administration (1912-1913) , Vol. 5 , Publisher New York : Current Literature Pub. Co. , 1913 , PP. 92 – 93 .

) Quoted in : Frederic Austin Ogg , Daniel Webster , Publisher Philadelphia, G.W. Jacobs & [30](Company , 1914 , PP. 251 – 252 .

) Quoted in : Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , PP. 252 – 253 .[31](

) Quoted in : David J. Brewer and Edward Archibald Allen, The world's best orations : from the [32](earliest period to the present time , Vol. 3 , Publisher Sa - int Louis : F.P. Kaiser , 1900 , PP. 866 – 867 .

) Quoted in : Ibid. , PP. 867 – 868 .[33](

) Ross M. Lence , Op. Cit. , P. 401 .[34](

[35]() جون راندولف (1773 – 1833) :- سياسي امريكي ، ولد في 2 حزيران في مقاطعة هابويل Hopewell شمال مستعمرة فرجينيا ، انضم للحزب الفدرالي ، انتخب عضواً في مجلس النواب في أوقات مختلفة عن ولاية فرجينيا ، الاولى بين عامي 1799 – 1813 ، والثانية بين عامي 1815 – 1817 ، والثالثة بين عامي 1819 – 1925 ، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ من عام 1825 إلى عام 1827 ، ثم اصبح في عام 1830 الوزير المفوض في روسيا ، وكان من اشد المعارضين لحرب عام 1812 ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

, Dictionary of the United States Congress : compiled as a manual of reference for Charles Lanman the legislator and statesman , Publisher Washington, D.C.] : G.P.O , 1895 , P. 394 .

) The papers of John C. Calhoun , Vol. 17 , Op. Cit. , P. 70 .[36](

[37]() من بين ما جاء في كلمة السيناتور ويبستر في معرض رده على خطاب كالهون : " شكك زميلي السيناتور كالهون بقوة الاتحاد وقدرته على تلبية رغبات المواطنين في الولايات كافة ، ووجب علي تذكيره بأهمية الاتحاد وان الدستور الذي وضعه اباؤنا في السابق ضمن حرية وحقوق الولايات ولكن ليس على حساب وحدة الاتحاد الفدرالي ، ومن هنا اود ان افند الاتهامات التي ذكرها السيد كالهون ضد الولايات الشمالية بزعمه انها تقر القوانين لصالحها دون التفكير بمصالح الولايات الجنوبية ، وهي اتهامات لا أساس لها من الصحة وغير عادلة .... لقد شدد السيد كالهون على مفردة حقوق الولايات ، ويبدو ان السيناتور ربما تغاضى او نسي ان المسائل التي تمس مصالح البلاد بأكملها في مجال العلاقات الخارجية كتوقيع المعاهدات او اعلان الحرب والسلم كلها مسائل من صلاحية الكونغرس وليس من صلاحيات الولايات ، وبما ان التعريفات الجمركية تمس مصلحة البلاد لأنها تتعلق بالعلاقات الخارجية على المستوى الاقتصادي والسياسي ، لذلك فمن الطبيعي ان لا تتدخل اي ولاية بهذا الحق الذي منحه الدستور للكونغرس فقط دون غيره " . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Annals of Congress, Register of Debates, Senate, 22nd Congress, 2nd Session, 1831 -1833 , Revenue Collection Bill Congress , February 16, 1833 , PP. 553 – 568 .

) Everett, Edward , The works of Daniel Webster , Vol. 3 , Publisher Boston : Little, Brown and [38](Co. , 1881 , PP. 449 – 456 .

) Quoted in : Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , PP. 252 – 253 .[39](

[40]() تم صياغة هذا المشروع بشكل نهائي قبل التصويت عليه في الكونغرس ، وتألف من 8 بنود ، وكان مصممًا لإجبار ولاية كارولينا الجنوبية على الامتثال لسلسلة من التعريفات الفيدرالية ، ونص التشريع على أنه يمكن للرئيس ، إذا رأى أن ذلك ضروريًا ، نشر الجيش الأمريكي لإجبار ولاية كارولينا الجنوبية على الامتثال للقانون ، ومن اهم تلك البنود ، البند الاول : " يتعامل البند الاول مع العوائق غير القانونية لتحصيل رسوم الاستيراد ، من خلال تأمين الموانئ والمرافئ لحماية جامعي الرسوم ، والسماح باحتجاز السفن والبضائع لإنفاذ قوانين الإيرادات ، وتفويض الرئيس لاستخدام القوات المسلحة لحماية ضباط الجمارك ومنع النقل غير المصرح به للسفن والبضائع غير الخاضعة للضريبة " ، البند الثاني : " يوسع البند الثاني من صلاحيات اختصاص المحاكم الفيدرالية ليشمل القضايا الناشئة عن تحصيل الإيرادات من قبل حكومة الولايات المتحدة ويسمح للأطراف المتضررة في قضايا الإيرادات برفع دعوى في المحكمة ، وتعتبر أن الممتلكات التي يحتجزها موظفو الجمارك تحت حراسة القانون ولا تخضع إلا لأمر من المحكمة ، ويتم تجريم كل من يتحايل على الإجراءات القانونية لاستعادة الممتلكات المحجوزة وعد ذلك جنحة " . البند الخامس : " ان اي ولاية أو اي جزء داخل الولاية ، تستخدم القوة ، أو أي وسيلة أخرى غير قانونية ، لعرقلة تنفيذ القانون الفيدرالي للولايات المتحدة ،

أو التدخل في إجراءات أي محكمة فيدرالية ، فأن هذا البند يتيح للرئيس استخدام القوة اللازمة لقمع مثل هذه العصيان " . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Force Bill , An Act further to provide for the collection of duties on imports , 22nd Congress (1831–1833) - Congressional Profiles , Pub.L. 22−, 4 Stat. 632, enacted March 2, 1833 , Exported from Wikisource on June 23, 2021 , PP. 2 – 5 .

[41](Samuel Freeman Miller and James Mills Woolworth , Cases determined in the United States circuit courts for the eighth circuit , Vol. 1 , Publisher Chicago : Callaghan & Cockcroft , 1870 , P. 172 .

[42](Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , P. 254 .

[43](Frank William Taussig, Op. Cit. , P.110 .

[44](Mark O. Hatfield , Op. Cit. , PP. 97 – 98 .

[45](Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , P. 255 .

[46](William W. Freehling, Op. Cit. , P. 291 .

[47](Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , P. 255 .

[48](Mark O. Hatfield , Op. Cit. , PP. 97 – 98 .

[49](William W. Freehling, Op. Cit. , PP. 295 - 296 .

[50]() تشير الدلائل الى ان ولاية كارولينا الجنوبية استعدت منذ وقت ليس بقصير للمواجهة المسلحة مع الادارة الامريكية ، فبين عامي 1829 و 1833 ، تم تمرير عدد من القوانين في الهيئة التشريعية للولاية ، والتي نصت في اغلبها على تجهيز القوات العسكرية المحلية بوسائل التسليح وتنظيم عدد كبير من الجنود المطوعين ، تماماً كما حدث ابان حرب الاستقلال الامريكية ، وعلى الرغم من ان الهيئة التشريعية نجح في جمع عدد لا بأس به من المقاتلين والذين وصل عددهم الى بضعة آلاف من المقاتلين في عام 1833 ، الا ان مسألة تجهيز السلاح لم تنجح ، فقد كان هناك نقص كبير بالاسلحة بالنسبة لعدد المقاتلين ، وهذا ما يتضح عند مطالعة الرسالة التي كتبها الكولونيل جيمس هاموند James Hammond للحاكم روبرت هاين في 8 كانون الثاني 1833 ، ابلغه فيها بأن قواته تعاني من نقص حاد في الاسلحة ذاكراً له اعداد بسيطة من المسدسات والبنادق لا تتجاوز العشرات لدى كل فيلق من الفيالق الثلاثة في الولاية ، وان اغلبها غير صالحة للعمل لكونها قديمة او تعاني من الصدأ ، ومرة اخرى بعث برسالة الى الحاكم في 7 شباط 1833 شكا فيها من نقص الأسلحة ، ورد عليه الحاكم هاين قائلاً :" أنا آسف حقًا أن أقول إن الطلب على الأسلحة يتجاوز القدرة المالية للولاية ، وبالتالي فإن تجهيز جميع المقاتلين بالاسلحة أمر مستحيل ، وانت تعلم ليس لدينا مصانع ، وبالفعل ستنضب موارد الدولة المالية في شراء نصف عدد الأسلحة التي تم طلبها ، " ، وهذا يدل الى ان المسؤولين في الولاية ادركوا ان معركتهم خاسرة لا محالة في حال اقدموا على المواجهة المسلحة ضد واشنطن ، الامر الذي دفعهم الى تأجيل البطلان الى اجل غير مسمى قبل تمرير التعريفة التوافقية في الاول من آذار 1833 . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Rob. Y. Hayne , Letters on the Nullification Movement in South Carolina, 1830-1834 , The American Historical Review , Published by : Oxford University Press on behalf of the American Historical Association , Vol. 6, No. 4 (Jul., 1901), PP. 757 – 759 ; Albert Bushnell Hart , Letters on the Nullification Movement in South Carolina, 1830-1834 , The American Historical Review , Published by: Oxford University Press on behalf of the American Historical Association , Vol. 7, No. 1 (Oct., 1901) , PP. 92 – 98 .

[51](Frederic Austin Ogg , Op. Cit. , PP. 255- 256 .

[52](Quoted in : The papers of John C. Calhoun , Vol. 12 , Op. Cit. , P. 150 .

[53](Annals of Congress, Register of Debates, Senate, 23nd Congress, , 1st Session, 1833 -1835 , Revenue Collection Bill Congress , December 9, 1833 , P. 36 .

[54](Theodore Dehon Jervey , Robert Y. Hayne and his times , Publisher New York, The Macmillan Company , 1909 , P. 315 .